المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

****

لقد قام الباحث بتصحيح
المطلوب منه والله ولي
التوفيق

هداية الإنسان
إلى الاستغناء بالقرآن

(الجزء الأول)

جمع : يوسف بن حسن بن عبد الهادي

الشهير بـ " ابن المَبْرِد " ت ٩٠٩هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية " الدكتوراه "

تحقيق ودراسة

الطالب / محمد أنور صاحب بن محمد عمر

إشراف

أ . د : حكمت بشير ياسين

****

العام الدراسي ١٤١٨/١٤١٩هـ

الأشعري(١)، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا أخافُ على أمتي إلا ثلاثَ خِلاَل: أن يُكثَرَ لهم المال، فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يُفتح لهم الكتاب(٢) فيأخذ المؤمن يبتغي تأويله ﴿ **وما يعلمُ تأويلَهُ إلا اللهُ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب** ﴾(٣)، وأن يَرَوا ذا عِلْمِهِمْ فَيُضَيِّعوه ولا يبالون عليه"(٤).

٣٤٤- وبه إلى ابن رجب، أنا حيدرة بن محمد الخطيب، أخبرتنا فاطمة بنت أبي نصر، أنا محمد بن مسعود، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا أبو الحسن الداودي، أنا أبو محمد السرخسي، أنا أبو عمران السمرقندي، أنا أبو محمد الدارمي(ح)، وأنا الشيخ عمر السليمي قراءة عليه، أنا ابن الزعبوب، /أنا ابن اللتي، أنا أبو الوقت عبد الأول، أنا أبو ٦٣/ب
الحسن الداودي، أنا أبو محمد السرخسي، أنا أبو عمران السمرقندي، أنا أبو محمد الدارمي، ثنا أبو النعمان(٥)، ثنا حماد بن زيد، ثنا يزيد بن حازم(٦)، عن سليمان بن

---

(١) هو أبو مالك الأشعري، له صحبة، اختلف في اسمه على أقوال. توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعنه شريح بن عبيد الحَضْرمي. انظر: تهذيب الكمال: ٢٤٦/٣٤، والإصابة: ١٧١/٤، والتهذيب: ٢٣٩/١٢.

(٢) في المعجم الكبير للطبراني "الكتب".

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية رقم ٧.

(٤) الحديث منقطع. أرسله شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري، وكذلك محمد بن إسماعيل حدث عن أبيه بغير سماع، وقد تكلم في هاشم بن مَرْثَد.
رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٩٣/٣، رقم ٣٤٤٢، وقال الهيثمي في المجمع: ١٢٨/١ "وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، ولم يسمع من أبيه" اهـ.، ورواه الطبراني في مسند الشاميين: ٤٤٣/٢، رقم ١٦٦٥. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١٤٨/٢، وعزاه إلى الطبراني، وذكره ابن حسام الهندي في الكنز: ٢٠٠/١٠، رقم ٢٩٠٥١، وعزاه إلى ابن جرير، والطبراني.

(٥) هو محمد بن الفَضْل السَّدوسي، أبو النعمان البصري المعروف بعَارم، توفي سنة ٢٢٤هـ. روى عن حماد بن زيد، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، من رجال الستة. انظر: تهذيب الكمال: ٢٨٧/٢٦، والتقريب: ٢٠٠/٢، والتهذيب: ٣٥٧/٩.

(٦) هو يزيد بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شُجاع الأزْديّ الجَهْضَمِي، توفي سنة ١٤٧هـ، أو بداية سنة ١٤٨هـ. روى عن سليمان بن يسار، وعنه حماد بن زيد. ثقة. انظر: الجرح والتعديل: ٢٥٧/٩، وتهذيب الكمال: ١٠٠/٣٢، والتقريب: ٣٦٣/٢.

يسار(١)، أن رجلا يقال له: صبيغ(٢) قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين(٣) النخل، فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمى رأسه، فقال: (يا أمير المؤمنين حسبك، فقد ذهب الذي كنت أجد في رأسي)(٤).

قال ابن رجب: واعلم أن المتشابه في القرآن يراد به أحد ثلاثة معان:

---

(١) هو سُليمان بن يَسار الهِلالي، أبو أيوب، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل بعده على أقوال. ثقة فاضل، أحد الفقهاء السبعة، من رجال الستة. انظر: تهذيب الكمال: ١٢/١٠٠، والتقريب: ١/٣٣١، والتهذيب: ٤/١٩٩.

(٢) هو صبيغ بن عِسل، ويقال: ابن عُسيل، ويقال: صبيغ بن شريك من بني عُسَيل بن عمرو بن يربوع ابن حنظلة التميمي اليربوعي البصري. انظر: تاريخ دمشق: ٢٣/٤٠٨، والإصابة: ٢/١٩١.

(٣) عراجين جمع عُرْجُون: وهو ما يحملُ التمرَ. انظر: المعجم الوسيط: ٢/٥٩٢.

(٤) رواه الدارمي في سننه: ١/٦٦، رقم ١٤٤، باب "من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع".

جميع الرواة ثقات، والأشبه أن الخبر مرسل إذ ورد عن ابن حبان أن سليمان ولد سنة ٢٤هـ، وقد توفي عمر سنة ٢٣ هـ، وقيل إن سليمان عاش ٧٣ سنة وقيل ٧٦ سنة، فإن أخذنا بالأكثر وهو ٧٦ سنة وعلى أنه توفي سنة ٩٤، فيكون قد ولد سنة ١٨هـ، وبهذا الاحتمال يزول علة الإرسال.

ويعضد هذه الرواية ما رواه الدارمي مطولا برقم: ١٤٨، عن عبد الله بن صالح (صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة)، التقريب: ١/٤٢٣، عن الليث (هو ابن سعد ثقة ثبت فقيه، التقريب: ٢/١٣٨)، عن ابن عجلان (هو محمد، صدوق)،التقريب: ٢/١٩٠، عن نافع مولى عبد الله (أي مولى ابن عمر، ثقة ثبت، فقيه مشهور، التقريب: ٢/٢٩٦، إلا أن الخبر منقطع، وقال ابن حجر في التهذيب: وقال أحمد بن حنبل: نافع عن عمر منقطع.

ورواه ابن عساكر في تاريخه: ٢٣/٤١٠ من هذا الطريق وطرق أخرى، ومنها بإسناده عن أبي الحسن الدارقطني، نا أبو الحسن علي بن سلم بن مهران، نا إبراهيم بن هانئ، نا سعيد بن سلام العطار، نا أبو بكر بن أبي سبرة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: جاء الصبيغ...الخ. وقال الدارقطني: غريب من حديث يحيى الأنصاري، عن ابن المسيب، عن عمر، تفرد به أبو بكر بن أبي سبرة المديني عنه. وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة: (وهو ضعيف، والراوي عنه أضعف منه ولكن أخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن يزيد بن خيصفة عن السائب ابن يزيد، عن عمر بسند صحيح...الخ) اهـ.

وقد ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور: ٢/١٥٢، وعزاه إلى الدارمي عن نافع، وذكره مختصرا عن أنس، وعزاه إلى ابن عساكر في تاريخه.

أحدها: التشابه الذي هو التماثل والتوافق الذي يوجب تصديق بعضه لبعض، وتفسير بعضه لبعض، بخلاف المتضاد المختلف الذي ينقض بعضه بعضا، ويكذب بعضه بعضا، وهذا هو المتشابه المذكور في قوله تعالى: ﴿ **اللـه نَزَّل أحسنَ الحديثِ كتابا متشابها** ﴾(١)، فوصفه كله بأنه متشابه، وليس هذا هو التشابه المذكور في آية آل عمران، فإن هذا التشابه يعم القرآن كله، وإن كان قد قال ذلك بعض السلف فهو قول مرجوح.

والثاني: التشابه الإضافي، وهو أن يشتبه المعنى على بعض الناس، وإن لم يكن مشتبها على جميعهم، وهذا هو المتشابه الذي ورد الأمر بالإيمان/ به، وأنه يُوَكَّل إلى عالمه، ٦٤/أ
وأنه لايفسر بمجرد الرأي والتشابه، ومن فسر التشابه المذكور في آية آل عمران بهذا، جعل الراسخين في العلم يعلمون تأويل هذا المتشابه الذي هو تفسيره، كما نقل ذلك عن ابن عباس، وطائفة من التابعين، وغيرهم، ويكون الوقف حينئذ على قوله ﴿ **والراسخون في العلم** ﴾(٢)، وهو اختيار ابن قتيبة(٣)، وأبو سليمان الدمشقي(٤)، وغيرهما(٥).

والثالث: المتشابه في نفسه الذي يشتبه معناه المراد به بمعنى آخر غير مراد، وليس هو عيناً مشاهداً للناس، ليقفوا على معرفة حقيقته وصفته وكيفيته، وهذا كإخبار الرب سبحانه وتعالى عن نفسه بأسمائه، وصفاته، وأخباره، كما ذكره لعباده من الأمور المغيبات من الوعد (٦) وغيرهما، فهذا مما يشتبه فيه معنى الغيب المخبر به بمعنى الشهادة المشارك له في الاسم، وإن كان السامعون يعرفون المعنى الصحيح المراد

---

(١) سورة الزمر، جزء من الآية رقم ٢٣.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية رقم ٧.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة الدِّينوري، صاحب التصانيف، توفي ٢٧٦هـ. وثقه الخطيب البغدادي. انظر تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠، والسير: ٢٩٦/١٣، والشذرات: ١٦٩/٢.

(٤) في القطع والائتناف للنحاس مذكور علي بن سليمان. لم أهتد إلى ترجمته.

(٥) للزيادة في الوقف والابتداء في هذا الموضع يراجع كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس: ص٢١٥، والمكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل للداني: ص ١٩٧، وزاد المسير لابن الجوزي: ٣٥٤/١، وانظر أيضا: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص ٨٦ وما بعدها.

(٦) في الأصل غير واضح قدر كلمة واحدة لعله الوعيد.

به في الجملـة، ويعلمـون الفـرق بيـن الغيـب والشـاهد فـي هـذا، ولكـن لايعلمـون حقيقـة الغـائب وصفته ولاكيفية ذاتـه، وذلـك هـو التـأويل الـذي تفـرد الله بعلمـه(١).

وبه قال كثير من السـلف: (المحكـم مـا يعمـل بـه، والمتشـابه مـا يؤمـن بـه، ولا يعمـل بـه)، وعلى تفسير آيـة آل عمـران بهـذا التشــابه يكـون الوقـوف علـى قولـه: ﴿ **إلا اللـه** ﴾، فـإن التـأويل يـراد بـه تـارة حقيقـة/ الشـيء وكيفيتـه وذاتـه ووجـوده العينـي الخـارجي كقولـه تعـالى: ٦٤/ب ﴿ **هـل ينظـرون إلا تأويلَـه يـوم يـأتي تأويلُـه يقـولُ الذيـن نسـوه مـن قبـلُ قـد جـآءت رسـل ربنـا بـالحق** ﴾(٢)، وقولـه تعـالى عـن يوسـف: ﴿ **ورفـع أبَوَيـه علـى العـرش وخـروا لـه سـجدا وقـال يـا أبـت هـذا تـأويلُ رؤيـاي مـن قبـلُ قـد جعلهـا ربـي حقـا** ﴾(٣)، وعلـى هـذا، فتـأويل الأمـور الغيبيـات لايعلمـه علـم الحقيقـة إلا الله وحـده، ويـراد بالتـأويل: التفسير، ومعنـى الكـلام المـراد بـه كقـول النبـي صلـى الله عليـه وسـلم لابـن عبـاس: "اللهــم علمــه التـأويل"(٤) وعلى هـذا فإنمـا ذم مـن يبتغـي تـأويل الأمـور المتشـابهات لابتغـاء الفتنـة، وهـي إفسـاد القلـوب لا لأجـل العلـم والاهتـداء، كمـا صنـع صبيـغ الـذي ضربـه عمـر رضـي اللــه عنـه، وهــذه حــال أهل الضــلال والبـدع.

---

(١) هذه المعاني التي ذكرها ابن رجب في معنى التشابه هو محق فيه.

* تنبيه: أما معنى التأويل في قوله تعالى: ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله...** ﴾ آل عمران، جزء من الآية رقم ٧. يحتمل التفسير، وحقيقة الشيء، وعلى استصحاب أحد هذين المعنيين يترتب الوقف على لفظ الجلالة.

وقد رأت لجنة مصحف المدينة النبوية أن تحذف علامة الوقف اللازم: (م)، وتضع علامة أولويّة الوقف: (قلى)، لأن اختيار أحد المعنيين -مع ورودهما عن السلف- فيه تحكم بلا دليل. انظر: (التقرير العلمي عن مصحف المدينة النبوية بتحرير د: عبد العزيز قاري: ٥٤-٥٥).

ورجح الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- أن معنى التأويل في آية آل عمران هو حقيقة الأمر، لأنه الغالب في إطلاق القرآن، والحمل على الغالب أولى من الحمل على غيره. انظر: أضواء البيان: ٣٢٨/١).

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية رقم ٥٣.

(٣) سورة يوسف، جزء من الآية رقم١٠٠.

(٤) تقدم مع التخريج، انظر ٢٢٥.